

كلمة للرئيس جورج بوش في افتتاح مؤتمر أنابوليس أنابوليس، 27/11/2007*

الرئيس بوش: شكراً لمجيئكم. رئيس الوزراء أولمرت، الرئيس عباس، الأمين العام بان، رئيس الوزراء السابق بلير، حضرات الضيوف الكرام: أهلاً وسهلاً بكم في واحد من أفضل المعاهد الموجودة لدينا في أميركا، الأكاديمية البحرية الأميركية. إننا نقدر انضمامكم إلينا في ما نعتقد أنه فرصة تاريخية لتشجيع توسع الحرية والسلام في الأراضي المقدسة.

إننا نجتمع اليوم لنضع الأساس لإقامة دولة جديدة، دولة فلسطينية ديمقراطية ستعيش جنباً إلى جنب مع إسرائيل بأمن وسلام. ونحن نجتمع للمساعدة في وضع حد للعنف الذي كان العدو الحقيقي لآمال الإسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء.

لقد بدأنا بداية قوية. وسأتلو عليكم الآن بياناً اتفق عليه ضيفانا الكريمان:

اجتمع في أنابوليس، بماريلاند، تحت رعاية رئيس الولايات المتحدة الأميركية جورج دبليو. بوش، وبدعم من المشاركين في هذا المؤتمر الدولي، ممثلو حكومة دولة إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، ممثلين على التوالي برئيس الوزراء إيهود أولمرت والرئيس محمود عباس بصفتهم رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس السلطة الفلسطينية، وتوصلاً إلى التفاهم المشترك التالي:

إننا نعرب عن تصميمنا على وضع حد لإراقة الدماء والمعاناة وعقود من النزاع بين شعبينا؛ وعلى إطلاق حقبة جديدة من السلام، على أساس الحرية والأمن والعدل والكرامة والاحترام والاعتراف المتبادل؛ وعلى نشر ثقافة السلام واللاعنف؛ وعلى مجابهة الإرهاب والتحريض، سواء ارتكبه فلسطينيون أو إسرائيليون. وإننا نوافق، لدعم هدف الدولتين، إسرائيل وفلسطين، تعييناً جنباً إلى جنب بسلام وأمن، على إطلاق مفاوضات ثنائية فوراً للتوصل إلى اتفاقية سلام، وحل جميع القضايا العالقة، بما فيها جميع القضايا الجوهرية، بدون استثناء، كما حددت في الاتفاقات السابقة.

وقد اتفقنا على الانخراط في مفاوضات نشطة ومستمرة ومتواصلة، وسوف نبذل جميع الجهود للتوصل إلى اتفاق قبل نهاية عام 2008. ولتحقيق هذا الغرض، ستجتمع لجنة توجيهية، يتشارك في رئاستها رئيس وفد كل من الطرفين، بشكل مستمر، حسب الاتفاق. وسوف تضع لجنة التوجيه خطة عمل مشتركة وتشكل فريقين مفاوضات لمعالجة جميع القضايا وتشرف على عمل فريقين المفاوضات، اللذين يرأس كلاهما ممثل رئيسي لكل طرف. وسوف تعقد لجنة التوجيه أولى جلساتها في 12 كانون الأول/ديسمبر، 2007.

وسيوصل الرئيس عباس ورئيس الوزراء أولمرت الاجتماع مرة كل أسبوعين لمتابعة سير المفاوضات كي يقدموا كل المساعدة الضرورية لتقدمها.

كما التزم الطرفان بالقيام فوراً بتطبيق ما يترتب عليهما من واجبات نصت عليها خريطة الطريق القائمة على أساس الأداء والمفضية إلى حل الدولتين الدائم للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني، التي أصدرتها اللجنة الرباعية في 30

* المصدر: <http://usinfo.state.gov>

نيسان/إبريل 2003، والتي تعرف بخريطة الطريق، ووفقا على تشكيل آلية أميركية فلسطينية إسرائيلية، ترأسها الولايات المتحدة، لمتابعة تنفيذ خريطة الطريق.

ويلتزم الطرفان أيضاً بمواصلة تطبيق الالتزامات المنصوص عليها في خريطة الطريق إلى أن يتوصلا إلى اتفاقية سلام. وسوف تراقب الولايات المتحدة وتحكم على تنفيذ الجانبين لالتزاماتهما المنصوص عليها في خريطة الطريق. وما لم يتفق الجانبان على أمر آخر، سيكون تطبيق اتفاقية السلام المستقبلية رهناً بتطبيق خريطة الطريق، كما تقرره الولايات المتحدة.

إنني أهنئكما على قيادتكما القوية.

لقد أنعم الله على الشعب الفلسطيني بالكثير من القدرات والمواهب. وما يريده أبنائه هو الفرصة لاستعمال هذه المواهب لتحسين حياتهم وبناء مستقبل أفضل لأبنائهم. إنهم يريدون الكرامة التي تتوفر مع السيادة والاستقلال. إنهم يريدون الإنصاف والمساواة في ظل سيادة القانون. إنهم يريدون التحرر من العنف والخوف.

ولدى أبناء الشعب الإسرائيلي طموحات مشروعة، هم أيضا. إنهم يريدون أن يكون بإمكان أولادهم ركوب سيارات الباص أو الذهاب إلى المدرسة بدون خوف من المفجرين الانتحاريين. إنهم يريدون نهاية للهجمات بالصواريخ وللتهديدات المتواصلة بالهجمات. إنهم يريدون أن يتم الاعتراف ببلدهم والترحيب به في المنطقة التي يعيشون فيها.

واليوم، يدرك كل من الفلسطينيين والإسرائيليين أن مساعدة كل منهما الآخر على تحقيق أمانيه هي مفتاح تحقيق أمانيه الخاصة بالذات - وكلاهما يتطلب وجود دولة فلسطينية مستقلة ديمقراطية وقابلة للحياة. وستتيح مثل تلك الدولة للفلسطينيين فرصة عيش حياة تتسم بالحرية والهدفية والكرامة. وسيساعد مثل تلك الدولة على توفير شيء للإسرائيليين طالما سعوا لنيله لعدة أجيال وهو: العيش في سلام مع جيرانهم.

إن تحقيق هذا الهدف لن يكون سهلا - فلو كان سهلا، لكان قد تم تحقيقه منذ زمن طويل. فلتحقيق الحرية والسلام ينبغي على الإسرائيليين والفلسطينيين، على السواء، أن يتخذوا خيارات صعبة. فالجانبان واعيان للعمل الذي ينتظرهما، ولكنني وجدت من قضاء وقت مع زعيميهما أنهما مستعدان لمعالجة القضايا الصعبة. فكما قال رئيس الوزراء أولمرت مؤخرا، "لن نتجنب أيا من المسائل التاريخية" ولن نتهرب من بحث أي منها " وكما قال الرئيس عباس "أعتقد أن هناك فرصة قائمة ليس لنا وحسب بل وللإسرائيليين أيضا. فلدينا فرصة تاريخية هامة يجب علينا أن نفيذ منها." ومن هذه الروح استخلصنا نحن أنهما توصلا إلى ما قرأته الآن من أقوالهما.

إن الغرض من وجودنا هنا في أنابوليس ليس التوصل إلى عقد اتفاق، بل هو لبدء مفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين. أما بالنسبة للبقيّة منا فإن مهمتنا هي أن نشجع الطرفين على هذا المجهود، وأن نقدم لكل منهما الدعم اللازم للنجاح.

لقد أشار البعض في ضوء التطورات الأخيرة أن الآن ليس الأوان المناسب للسعي في سبيل السلام. وأنا أخالف ذلك. فأنا أعتقد أن الآن هو الأوان فعلا لبدء تلك المفاوضات، وذلك لعدة أسباب:

أولا، إن الوقت مناسب لأن للفلسطينيين والإسرائيليين زعيمين مصممين على تحقيق السلام. فالرئيس عباس يسعى إلى تحقيق أمني شعبه بالدولة والكرامة والأمن. والرئيس عباس يدرك أن الدولة الفلسطينية لا تولد من الإرهاب، وأن الإرهاب هو العدو الذي يعترض طريق الدولة. وهو ورئيس الوزراء فياض أعلننا دون تردد أنهما يعارضان الإرهاب وملتزمان بالسلام. وهما ملتزمان بتحويل هذه الأقوال إلى أفعال على أرض الواقع ومكافحة الإرهاب.

وقد أكسب ظهور قيادات فلسطينية مسؤولة القادة الإسرائيليين الثقة التي يحتاجونها للتواصل مع الفلسطينيين في شراكة فعلية. وقد أعرب رئيس الوزراء أولمرت عن إدراكه للمعاناة والمهانة التي يحس بها الشعب الفلسطيني. وأوضح أن أمن إسرائيل سيتعزز بقيام دولة فلسطينية مسؤولة وديمقراطية. وبوجود قادة شجعان ذوي قناعات في الجانبين، الآن هو أوان الالتقاء والسعي في سبيل السلام الذي يرغبه الجانبان.

ثانياً، إن الوقت مناسب لأن المعركة قائمة من أجل مستقبل الشرق الأوسط - ونحن ينبغي علينا أن لا نتنازل عن النصر للمتطرفين. فالمتطرفون يسعون بأفعالهم العنيفة وازدراءهم للحياة الإنسانية إلى فرض رؤيا مظلمة على الشعب الفلسطيني - رؤيا تتغذى على اليأس وفقدان الأمل لبث الفوضى في الأراضي المقدسة. وإذا سادت هذه الرؤيا سيصبح مستقبل المنطقة إرهاباً لا نهاية له، وحرباً لا نهاية لها، ومعاناة لا تنتهي.

الرئيس عباس وحكومته يقفان للتصدي لهذه الرؤيا القاتمة. وهما يقدمان للشعب الفلسطيني رؤيا بديلة للمستقبل - رؤيا السلام والوطن الخاص والحياة الأفضل. وإذا ما استطاع القادة الفلسطينيون تحقيق هذه الرؤيا، فإنهم يكونون قد وجهوا ضربة قاصمة لقوى التطرف. وعندما تتأصل جذور الحرية في الأرض الصلبة الصخرية في الضفة الغربية وغزة، فذلك سيلهم ملايين الشرق الأوسط التي تريد لمجتمعاتها أن تبني على الحرية والسلام والأمل.

وعلى النقيض من ذلك، إذا لم يستطع المصلحون الفلسطينيون تحقيق هذه الرؤيا المتفائلة، ستتعزيز عندئذ قوى التطرف والإرهاب، وقد يضيع جيل من الفلسطينيين للمتطرفين ويزداد الشرق الأوسط يأساً. ونحن لن نسمح لذلك أن يحدث. والآن هو الأوان كي نظهر للفلسطينيين أن حلمهم بدولة حرة مستقلة يمكن أن يتحقق على مائدة السلام - وأن الإرهاب والعنف اللذين ينادي بهما المتطرفون الفلسطينيون هما أكبر عقبة أمام الدولة الفلسطينية.

ثالثاً، إن الوقت مناسب لأن العالم يدرك إلحاح التأييد اللازم لهذه المفاوضات. ونحن نقدر هذا العدد الكبير من ممثلي حكومات كثيرة ومؤسسات دولية هامة، وخاصة من العالم العربي، قد حضروا منضمين إلينا في أنابوليس. فنحن هنا لأننا ندرك أهمية ما نحن بصدده. ونحن هنا لأن لكل منا دوراً حيويًا يؤديه لمساعدة الفلسطينيين في إقامة مؤسسات مجتمع حر. ونحن هنا لأننا ندرك أن نجاح هذه الجهود في تحقيق السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين ستكون له آثار أبعد من الأراضي المقدسة.

هذه هي الأسباب التي من أجلها اجتمعنا هنا في أنابوليس. والآن نبدأ العمل الصعب المتمثل بالحرية والسلام. إن الولايات المتحدة فخورة بأن تستضيف هذا الاجتماع، ونحن نعيد تأكيد الطريق نحو السلام الذي تم تحديده في خريطة الطريق. ومع ذلك، تعتمد نتيجة المفاوضات التي يبدأونها هنا على الإسرائيليين والفلسطينيين أنفسهم. وستفعل أميركا كل ما في وسعها لدعم سعيهما نحو السلام، لكننا لا نستطيع أن نحققه لهما. إن نجاح هذه الجهود سوف يتطلب أن يظهر جميع الفرقاء صبراً ومرونة، ويتحملوا مسؤولياتهم.

لكي تنجح هذه المفاوضات، يجب أن يؤدي الفلسطينيون دورهم. يجب أن يظهروا للعالم أنهم يدركون بأنه في حين أن حدود الدولة الفلسطينية مهمة، فإن طبيعة الدولة هي مثل ذلك أهمية. ويجب أن يظهروا بأن دولة فلسطينية ستخلق فرصة لجميع مواطنيها، وستحكم بعدل، وتحل بنية الرعب التحتية. ويجب أن يظهروا بأن دولة فلسطينية ستتحمل مسؤولياتها، وستملك القدرة على أن تكون مصدراً للاستقرار والسلام - لمواطنيها، ولشعب إسرائيل، ولكامل المنطقة.

وعلى الإسرائيليين أن يؤدي دورهم. عليهم أن يظهروا للعالم بأنهم مستعدون لأن يبدأوا - في تحقيق نهاية للاحتلال الذي بدأ عام 1967 عبر تسوية تفاوضية. وهذه التسوية ستنشئ فلسطين كوطن فلسطيني، مثلما هي إسرائيل وطن للشعب اليهودي. يجب أن تظهر إسرائيل دعمها لإنشاء دولة فلسطينية مزدهرة وناجحة بإزالتها

المراكز الأممية] المستوطنات غير القانونية، وإنهاء توسيع المستوطنات، وإيجاد طرق أخرى للسلطة الفلسطينية كي تمارس مسؤولياتها بدون أن تعرض أمن إسرائيل للخطر.

كذلك لدى الدول العربية دور مهم تلعبه. إن إعادة إطلاق مبادرة الجامعة العربية وتأييد الجامعة العربية لمؤتمر اليوم هما خطوتان إيجابيتان. على جميع الدول العربية أن تظهر دعمها القوي لحكومة الرئيس عباس - وتوفر مساعدة تدعو إليها الحاجة للسلطة الفلسطينية. وعلى الدول العربية أيضا ان تتواصل مع إسرائيل، وتعمل في اتجاه تطبيع العلاقات، وتظهر، قولا وعملا، أنها تعتقد بأن لإسرائيل وشعبها وطنا دائما في الشرق الأوسط. هذه خطوات حيوية نحو السلام الشامل الذي ننشده جميعا.

أخيرا، على المجتمع الدولي مسؤوليات مهمة. إن رئيس الوزراء فياض يضع اللمسات الأخيرة على خطة لزيادة الانفتاح والشفافية والمحاسبة في جميع المجتمع الفلسطيني - وهو بحاجة إلى الموارد والدعم من المجتمع الدولي. وبدعم قوي من أولئك المجتمعين هنا، تستطيع الحكومة الفلسطينية أن تبني المؤسسات الحرة التي ستدعم دولة فلسطينية حرة.

إن الولايات المتحدة ستساعد القادة الفلسطينيين على بناء هذه المؤسسات الحرة - وستفي الولايات المتحدة بالتزامها تجاه أمن إسرائيل كدولة يهودية ووطن للشعب اليهودي.

وتشعر الولايات المتحدة بقوة أن هذه الجهود ستنتج السلام الذي نريده - وذلك هو السبب في أننا سنستمر في دعم الشعب اللبناني. ونحن نعتقد بأن الديمقراطية تجلب السلام. والديمقراطية في لبنان حيوية، أيضا، للسلام في الشرق الأوسط. إن الشعب اللبناني هو الآن في سبيل انتخاب رئيس. وذلك القرار يجب أن يتخذه الشعب اللبناني - وهو يجب أن يكون قادرا على القيام بذلك وهو متحرر من التدخل والترهيب الخارجي. وإذا يقوم شعب لبنان بتلك العملية، يستطيع أن يعلم بأن الشعب الأميركي يقف إلى جانبه - ونحن نتطلع باهتمام إلى اليوم الذي يستطيع فيه شعب لبنان أن يستمتع ببركات الحرية دون خوف من العنف أو الإكراه.

إن العمل الذي بدأ هنا في أنابوليس سيكون صعبا. هذه هي بداية العملية، وليست نهايتها - ولا شك في أن قدرا كبيرا من العمل ما زال ينبغي القيام به. ومع ذلك، يمكن للفريقين أن يتجها نحو هذا العمل بثقة. الوقت مناسب. والقضية عادلة. وبالجهد الصعب، أنا أعلم بأنهما يستطيعان أن ينجحا.

حضرة الرئيس عباس وحضرة رئيس الوزراء أولمرت، أتعهد بأن أكرس جهدي خلال ما تبقى لي من وقت كرئيس أن أبذل كل ما في وسعي لمساعدتكما على تحقيق هذا الهدف الطموح. وأقطع لكما التزامي الشخصي بأن ادعم عملكما بموارد وتصميم الحكومة الأميركية. واعتقد بأن يوما سيحل عندما تولد الحرية السلام الذي ننشده. وسترى الأرض المقدسة لدى الكثير من الناس نور السلام.

سيحل اليوم الذي يستمتع فيه الفلسطينيون بالبركات التي تجلبها الحرية - وسيستمتع جميع الإسرائيليين بالأمن الذي يستحقونه. وذلك اليوم آت. سيحل اليوم الذي يهْمُ فيه وأخيرا يهزم الإرهابيون والمتطرفون الذين يهددون الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني. وعندما يحل ذلك اليوم، ستتطلع الأجيال المقبلة إلى العمل الذي بدأناه هنا في أنابوليس. إنها ستجزى شكرا للقادة الذين اجتمعوا على ضفاف نهر تشيزابيك، لرؤياهم، وحكمتهم وشجاعتهم في اختيار مستقبل من الحرية والسلام.

شكرا لكم لمجيئكم، والله يبارك عملكم.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر: http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx